

الأبعاد الاجتماعية والسياسية لزيارة الأربعينية

وموقف الحكومة العراقية الملكية منها

م.د. أركان مهدي عبد الله السعيد

مديرية تربية ذي قار

الملخص

تعد زيارة الأربعين من أهم الطقوس الدينية التي يقوم بها الشيعة أهل البيت (عليه السلام) يوم ٢٠ صفر من كل سنة على المستويين الديني والعبادي، كما أن لهذه الزيارة أبعاداً اجتماعية وسياسية أثبتنا أهميتها التاريخية على المستوى الشعبي والحكومي من خلال هذا البحث الذي قُسم إلى عدة مواضيع هي: أهمية أصالة الزيارة في الفكر الشيعي وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين على وفق الموروث الروائي لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كذلك أوضحنا استراتيجية الزيارة الأربعينية في تربية المجتمع على المبادئ الإنسانية والقيم الروحية والأخلاق الإسلامية، من جانب آخر بينّا الأبعاد السياسية للزيارة الأربعينية والمتمثلة بخشية الحكومة منها لأنها أداة احتجاج سياسية، كذلك تناول البحث موقف الحكومة العراقية في العهد الملكي من الزيارة الأربعينية الذي أخذ بالتصاعد بعد عام ١٩٣٥ إلى درجة المنع وفرض القيود والتعهدات على المواكب الحسينية.

The social and political dimensions of the Arbaeen pilgrimage and the position of Iraqi government toward it

Dr. Arkan Mahdi al-Saidi

Dhi Qar Governorate's Directorate of Education

Abstract

The visit of forty of the most important religious rituals carried out by Shiites Ahl al-Bayt peace be upon him on 20 Safar of each year on the religious level and worship, and the visit has social and political dimensions proved historical importance at the grassroots and government through this research, which was divided into several topics: The importance of the visit to the Shiite thought and the visit of Imam Hussein (peace be upon him) on the fortieth day according to the inherited heritage of the people of the House of the House (peace be upon them), and also explained the strategy of the visit to the fourteenth in the education of the community on the principles of humanity and spiritual values and Islamic ethics, on the other hand, The visit also dealt with the position of the Iraqi government in the royal era of the fortieth visit, which began to escalate after 1935 to the point of prevention and the imposition of restrictions and pledges on the Hussein processions.

المقدمة

إن لزيارة أضرحة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أهمية كبيرة في الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية عند الشيعة فهي تُعدُّ من المعالم الإسلامية الكبيرة، وقد جاء في التراث الشيعي ما يدل على قدسيتها ويحث على زيارتها، ولذلك أصبحت تشكل جانباً عبادياً مهماً يقوي الارتباط العقلي والوجداني بأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، فالوقوف على قبورهم (عليهم السلام) يعني استلهام التجارب الحضارية والقيم الإنسانية من المواقف الإسلامية التي قام بها الأئمة (عليهم السلام).

ومن أبرز هذه المواقف وأهمها موقف الإمام الحسين (عليه السلام) تجاه الاستبداد والظلم الأموي، حينما سطر أروع ملحمة في كربلاء شهدها التاريخ انتهت بكشف زيف المنافقين والكافرين وانتصر الدم الطاهر على سيوف الظالمين، ومنذ ذلك اليوم أصبح سيد الشهداء قبلة الثائرين، يحج إلى قبره المؤمنون لا سيما في يوم الأربعين (العشرين من صفر) من كل عام.

لا شك أن لزيارة الأربعين خصوصية على باقي زيارات الإمام الحسين (عليه السلام) لما تميزت به من كثرة الزائرين الوافدين من مختلف دول العالم لزيارة قبر سيد الشهداء، وقد ضمت هذه الزيارة أبعاداً اجتماعية وسياسية بينها من خلال هذا البحث الذي تضمن عدة مواضيع منها: أهمية أصالة الزيارة في الفكر الشيعي وزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين على وفق ما ورد في الموروث الروائي لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، كذلك أوضحنا استراتيجيات

الزيارة الأربعينية في تربية المجتمع، حينما تكون هذه الزيارة عبارة عن معسكر تدريبي للأجيال تعطى فيه الدروس العملية من الإيثار والبذل والعطاء والتضحية في سبيل المبادئ الإنسانية والقيم الروحية التي ضحى من أجلها الإمام الحسين (عليه السلام)، وبيتاً من جانب آخر الأبعاد السياسية للزيارة الأربعينية والمتثلة بخوف الحكومة منها لأنها رسخت المبادئ الجهادية عند المؤمنين لتشكل بذلك - على مر التاريخ - أداة احتجاج سياسية ضاغطة ضد السلطات.

تضمنَ البحث كذلك موقف الحكومة العراقية في العهد الملكي من الزيارة الأربعينية وكيف كان موقفاً اتسم بالحذر وتكثيف الإجراءات الأمنية وقت الزيارات في بداية الأمر، إلا أنه أخذ بالتصاعد بعد عام ١٩٣٥ إلى درجة المنع وفرض القيود والتعهدات على المواكب الحسينية.

أولاً: أصالة الزيارة في الفكر الشيعي

تعد زيارة أضرحة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) من الشعائر الدينية المهمة في الفكر الشيعي نتيجة لما لها من مقاصد عقائدية وإسلامية وآثار أخلاقية وتربوية تعود على المجتمع، ولذلك وردت أحاديث كثيرة في هذا الباب تؤكد وتحت على أهمية زيارة الأئمة (عليهم السلام)، فلكل أمام منهم زيارة مخصوصة ذكرتها كتب الزيارات^(١).

إن جميع هذه الزيارات لها آثارها الدينية وفوائدها الاجتماعية وردت في كتب الحديث وشرحها العلماء لعل منها: تعظيم لشأنهم وإحياء لذكراهم (عليهم السلام) من أجل الارتباط بهم في عالم السير والسلوك، فهم القدوة والأسوة الحسنة التي أكد الباري تبارك وتعالى

الاقتداء بها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٢)، كذلك فإن زيارتهم ﷺ هي جزء من التعبير عن محبتهم عليهم السلام التي أوجبها الله تعالى على عباده، قال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾^(٣)، كما ان زيارتهم هي تجديد العهد معهم، قال الإمام الصادق ﷺ: ((إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْدًا فِي عُنُقِ أَوْلِيَائِهِ وَشِيعَتِهِ، وَإِنْ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحُسْنِ الْأَدَاءِ زِيَارَةُ قُبُورِهِمْ، فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ، وَتَصَدِيقًا بِمَا رَغَبُوا فِيهِ، كَانَتْ أَثْمَتُهُمْ شَفَعَاءَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))^(٤)، كما ان لزيارتهم آثاراً روحية ومعنوية ومادية كثيرة مترتبة على زيارتهم ﷺ وهذا ما لمسّه الشيعة بواقع العيان ورأوه بعين اليقين وبشكل لا يقبل الشك، فضلاً عن ذلك ان قبورهم ﷺ عبارة عن أماكن للعبادة يصلي فيها المؤمنون ويقرئون القرآن ويدعون ربهم، لأنها أماكن يستجاب فيها الدعاء فتقضى الحاجات وتغفر الذنوب ويكسب الثواب^(٥)، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتِ أَذُنَ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٦)، كما ورد عن الإمام علي بن الحسين ﷺ أنه قال: قال الحسين صلوات الله عليه يا أبتاه ما لمن زارنا؟ قال يا بني من زارني حياً وميتاً ومن زار أباك حياً وميتاً ومن زارك حياً وميتاً ومن زار أخاك حياً وميتاً كان حقيق علي أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه وأدخله الجنة^(٧).

إن ارتباط الشيعة بأئمتهم ﷺ يمثل المحور الأساس والركيزة الأساسية في بناء التفكير العقائدي عندهم لأنهم عدل القرآن، لذلك فإن الارتباط بهم

ضرورة قرآنية لفهم متطلبات الشريعة، وتعد زيارة أضرحتهم ﷺ جزءاً من هذا الارتباط وهي من أهم الطقوس الدالة على هويتهم الشيعية بل المؤكد لها، وقد دافع الشيعة فكرياً وعقدياً وعلى مر التاريخ عنها ضد من لا يؤمن بها كالوهابية السلفية^(٨).

لقد تعهد شيعة أهل البيت طوال السنين المتعاقبة بزيارة أضرحة أئمتهم على مدار السنة، وقد بذلوا الغالي والنفيس في سبيل ذلك من تقديم المهج وتقطيع الأعضاء من قبل الأعداء وبذل الأموال، لذلك شكلت زيارتهم رمزاً لتحدي السلطات السياسية على مر التاريخ لاسيما زيارة الإمام الحسين ﷺ التي تحولت في ذاتها بعد واقعة كربلاء مباشرة إلى أداة احتجاج سياسية، ثم أصبحت وسيلة لتأكيد الولاء الديني وترسيخ المعتقدات الشيعية ونشرها لتصبح في النهاية ركناً ثقافياً وأساسياً في بناء الطقوس الشيعية وما بلورته من هوية مذهبية على مدى التاريخ^(٩).

ثانياً: أهمية زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) يوم الأربعين

ان الاهتمام ببعض الأيام عند الشيعة هو مبدأ قرآني قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(١٠)، ومع إن كل الأيام هي مخلوقة لله إلا أن نسبة أمر ما إلى الله يدل على تشريفه وتعظيمه كنسبة شهر رمضان إلى الله حينما يطلق عليه (شهر الله) وكنسبة بعض الأمكنة إلى الله تعالى، مثل المسجد

وأكملها الإمام زين العابدين وعمته زينب عليهم أفضل الصلاة والسلام وتوحيماً لكل الانتصارات التي حققها الركب الحسيني للأمة الإنسانية حيث جاءت عائلة الحسين لقبر الحسين عليه لتؤسس بذلك مشروعاً إسلامياً وإنسانياً تربوياً متكاملًا لكل البشرية ينطلق من وإلى كربلاء.

ذكر الشيخ الطوسي إن يوم العشرين من صفر كان رجوع حرم سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه من الشام إلى المدينة وهو اليوم الذي ورد فيه جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر أبي الشهداء الحسين عليه فكان أول من زاره من الناس^(١٤)، ولزيارة الإمام عليه يوم الأربعين أهمية في الموروث الروائي الشيعي فقد ورد استحبابها في رواية عن الإمام الصادق ينقلها صفوان بن مهران قال: قال لي مولانا الصادق عليه في زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار فتقول: ثم ذكر نص الزيارة^(١٥)، كما عدت هذه الزيارة من علامات المؤمن وقد روى ذلك الكثير من علماء الشيعة^(١٦)، لاسيما وان زيارته عليه مشياً على الأقدام لها خصوصية ذكرت فضلها الروايات^(١٧).

الذي يطلق عليه (بيت الله)، وهناك من يرى ان المقصود بأيام الله كل يوم حصل فيه حدث عظيم عند الله ومصيري في تاريخ البشرية أو تاريخ مجتمع من المجتمعات فإن ذلك اليوم يعد من أيام الله، وذلك لما في هذه المناسبات والأيام من عبر ودروس ومواعظ يتعلم منها الإنسان وتتعض منها الشعوب والمجتمعات^(١١).

كان أمير المؤمنين عليه يقول: ((كان رسول الله يخطبنا فيذكرنا بأيام الله))^(١٢)، ومن الطبيعي ان التذكير والذكر في أيام معلومة عند الله له فوائد مهمة لعل منها: ربط المجتمعات البشرية بتاريخها للاستفادة من التجارب والعبر التي حصلت في الوقائع السابقة والتي لا تخلو من مواقف بطولية وأخلاقية وإنسانية تكون عظة لمن يسمعها أو يقرأها، لذلك يجب تحليدها وإحيائها للاستفادة منها لاسيما وان هذه الأيام تعد شعيرة من شعائر الله، فعنصر الزمن له أثر مهم في إقامة هذه الشعائر إذ تمتاز بعض الأيام بأهمية ومعنى خاصين ومن هذه الأيام يوم عاشوراء فهو ذكرى لأعظم واقعة دينية تراجيدية لدى المسلمين، إن تلك الحادثة تتكرر مرات ومرات في يوم العاشر من المحرم من كل عام ولعظم هذه المصيبة تعقد مجالس التعزية في كل يوم على مدار السنة وكأن عالم الخلق بجميع ما فيه يتزلزل لمشهد هذه الحادثة.

ولحرمة هذا اليوم ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((ان يوم عاشوراء يوم من أيام الله))^(١٣)، وتأقي زيارة الأربعين موضوع البحث امتداداً ليوم عاشوراء واستكمالاً للمسيرة الحسينية التي ابتدأها الإمام الحسين عليه

ثالثاً: استراتيجية الزيارة الأربعينية في تربية

المجتمع

إن الحديث عن الزيارة الأربعينية كشعيرة دينية حديث عن مشروع وتخطيط إلهي الغاية منه هو تربية المجتمع وهذا المشروع يشترك فيه الدين والإنسان معاً في عملية تفاعلية، فمن جهة قابلية الشعيرة الدينية في ترويض الإنسان وإعدادة روحياً وفكرياً، ومن جهة أخرى تفاعل الإنسان مع الدين حتى ينعكس ذلك على سلوكه وفاعليته في تحقيق الأهداف التي من أجلها شرعت هذه الشعيرة، وبذلك فإننا بين نظرية إلهية وصياغة ربانية وبين تطبيقات عملية وتفاعلية يقوم بها الإنسان ومدى نجاح هذه المعادلة يتوقف بطبيعة الحال على الإنسان نفسه.

ان مشروع النهضة الحسينية هو مشروع إسلامي يهدف إلى إصلاح المجتمع وتربيته وقد عمل به كل الأئمة عليهم السلام من خلال محاربة الظلم وإقامة العدل، وقد عبّر عن هذا المعنى أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا اِتِّمَاسَ شَيْءٍ مِنْ فَضُولِ الْخُطَامِ وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمُعَالِمِ مِنْ دِينِكَ وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمُظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ وَتُقَامَ الْمُعْطَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ)) (١٨).

وإذا جئنا إلى زيارة الأربعين وهي إحدى محطات هذه النهضة فأننا نجد لها عبارة عن معسكر تدريبي كبير يضم الملايين من الأنفس البشرية يعمل على ترويضها وتدريبها على التضحية والبذل والفداء من أجل المحافظة على القيم الإنسانية والروحية التي جاء

بها الإسلام وحملها الحسين عليه السلام وضحي من أجلها هو وأهل بيته وأصحابه، كما ان الزيارة الأربعينية كتمارسة شعائرية قد جمعت بين العفوية والتنظيم لأن من يقوم بجميع مراسيم الزيارة من الزائرين والباذلين لخدمة الزائرين هم الناس العاديين وليس غيرهم من الجهات الحكومية الرسمية ومع ذلك فأن عمل هؤلاء يسير بشكل منتظم دون إي إرباك لدرجة ان جميع الزائرين تؤمن لهم كل احتياجاتهم من المأكل والمشرب والمنام وكل ما يحتاجونه أثناء مسيرهم إلى كربلاء، وكل ذلك يتم بإمكانات ذاتية وشخصية ربما لا تستطيع أية دولة تسييرها بهذا الشكل من التنظيم والإمكانية، وإذا أردنا ان نبحت عن سر نجاح الزيارة الأربعينية على مستوى الممارسة كشعيرة حسينية يمكن إرجاعها إلى عدة أمور:

أولاً: الرعاية الربانية والعناية الإلهية في إنجاح الزيارة الأربعينية لأنه عمل عبادي مقدس قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَكَفُوا وَسَاسُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٩).

ثانياً: الإيثار العقائدي عند الجميع بقدسية الهدف واستقامة الطريق، فإذا كان الهدف هو مرضاة الله تبارك وتعالى والطريق الموصل للهدف هو الحسين عليه السلام فإن النتيجة حتماً هي نجاح العمل.

ثالثاً: العمل الجماعي المتمثل بالموكب والهيئات التي تعمل بشكل جماعي في تقديم الخدمة للزوار في يوم الأربعين، وكل عمل جماعي إسلامي يكون

ناجحاً ومباركاً لقول النبي ﷺ: ((يد الله مع الجماعة)) و((يد الله على الجماعة))^(٢٠).

رابعاً: دافع الحب والعشق الحسيني الكبير الذي صير من تلك النفوس شعلة وقادة تعمل ليل نهار دون ملل أو كلل خدمة للقضية الحسينية، ويبدو أن الحب في الله هو أساس الإيمان والعمل الصالح بل هو القوة المحركة الحقيقية تجاه العمل قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾^{(٢١)(٢٢)}، كذلك ورد عن النبي ﷺ ((والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا...))^(٢٣) وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: ((وهل الدين إلا الحب))^(٢٤).

إن ما تقدم من عوامل ساعدت على نجاح الزيارة الأربعينية هي في الحقيقة تصلح أن تكون مبادئ ناجحة في العمل الاجتماعي، كما أن تطبيقها في ميدان الشعائر الحسينية اثبت مصداقيتها لتكون تجربة عملية ناجحة يمكن اعتمادها من قبل المجتمعات الإنسانية، وهذه النتيجة هي من أبرز الدروس المستفادة من الزيارة الأربعينية في إنجاح أي عمل في جميع نواحي الحياة.

إن من يدرس الزيارة الأربعينية سوسيولوجياً، أي دراسة النشاط الاجتماعي الذي يقوم به الزائرون والخدم ممن يقدمون الخدمات بكافة أشكالها للزائرين وطبيعة التعامل بين الجميع يجد أن هؤلاء استطاعوا أن يصلوا إلى تكاملات عملية عالية في

بناء العلاقات الاجتماعية تقترب من أن تكون مثلاً حياً عن الدولة المثالية التي نادى بها إفلاطون^(٢٥) في جمهوريته ومن بعده الفارابي^(٢٦) في مدينته الفاضلة والقديس أوغسطين وتوماس مور وغيرهم من الفلاسفة، ولكن لا بنظرة مثالية بل بواقع عملي أثبت أن الإنسان إذا تجرد من مصالحه الشخصية وأهوائه الأنانية وعمل بحكمته العقلية وفطرته الإنسانية السليمة وعلى ضوء هدى الدين والعقيدة فإنه يصل إلى مبدأ العدالة بل يترقى إلى مبدأ المحبة.

وبالفعل فإن كل ما نراه ونشاهده في الزيارة الأربعينية قائم على المحبة التي أشاعها الإمام الحسين عليه السلام في قلوب محبيه، فالجميع يتعامل في هذه الزيارة بمحبة وإخلاص، وهذه المحبة هي التي أورثت الإيثار فنجد أن الجميع يتنازل حتى عن حقوقه المشروعة ويضحي بها من أجل خدمة الآخرين فنشاهده يتعب نفسه ليرتاح غيره ويجوع ليشبع غيره ويسهر لينام غير بهدوء واطمئنان بل يموت ليحيى غيره، وهذا ما شاهدناه وشاهده العالم، وفي مواقف كثيرة كيف أن أحد العشاق الحسينيين يمسك الإرهابي محالاً منعه ليتفجر معه فداءً لزوار الإمام الحسين، ولعمري أن هذه هي أقصى درجات التفاني والمحبة لله وفي الله.

رابعاً: الأبعاد السياسية للزيارة الأربعينية

كانت ولا زالت زيارة الأئمة عليهم السلام بشكل عام لصيقة بالسياسة، حتى أن ولادتها سياسية واستهدافها سياسي بالدرجة الأولى، فهناك شعائر وطقوس كثيرة يمارسها المسلمون، إلا أنها لم تثر على مدى

التاريخ اللغظ والاحتجاج والعنف والصدام، فالمتصوفة^(٢٧) وغيرهم من المسلمين يمارسون طقوساً تشابه في كثير منها طقوس الشيعة فيما يتعلق بالزيارات لبعض الأضرحة المقدسة، إلا أنها لا تثير جدلاً سياسياً وبالتالي لم تشكل مشكلة عقائدية ذلك لأن الاختلاف العقائدي في كثير منه قائم على دوافع سياسية، أما ما يقوم به الشيعة من زيارات لأئمتهم وإن كان جوهرها ديني إلا أنها كانت ذات طابع سياسي على مستوى الوجود والدوافع، فلم يكتب التاريخ أن زيارة قبر شخصية دينية مهما كانت عظيمة القدر قد سببت مشكلة لزائريها كما هو الحال لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام^(٢٨).

تتجلى الأبعاد السياسية لزيارة الأئمة عليهم السلام عند الشيعة في طقوس زيارة الإمام الحسين عليه السلام بوجه خاص، لأنها شكلت رمزاً لتحدي السلطات السياسية على مر التاريخ وتحولت في ذاتها بعد واقعة كربلاء مباشرة إلى أداة احتجاج سياسية، ثم أصبحت وسيلة لتأكيد الولاء الديني وترسيخ المبادئ الجهادية ضد الظالمين لتصبح في النهاية ركنائاً ثقافياً وأساسياً في بناء المعتقدات الشيعية وما بلورته من هوية مذهبية^(٢٩).

إن ما حملته زيارة الإمام الحسين في كل الأوقات ولاسيما يوم الأربعين من معاني ثورية متأصل في أصل هذه الزيارة، فعند تحليل البيئة الأيديولوجية لهذه الشعيرة نجد أن الجانب السياسي لها لم يكن عارضاً من عوارضها يتأثر بالظروف المحيطة ويقوم على أساس رغبة أو طموح سياسي معين وإنما هو شيء ذاتي متأصل في التركيبة الثورية والعقائدية للزيارة

التي جاءت للتعبير عن مضامين الثورة الحسينية القائمة على الإصلاح والتغيير السياسي والاجتماعي في الشعوب، فهذه الثورة لم تكن رهينة زمانها ومكانها وإنما هي دعوى أرادها مفجروها لجميع الأجيال وعلى مر العصور للقيام بتغيير الأنظمة الفاسدة وما زيارة الإمام الحسين في يوم الأربعين إلا صياغة تعبيرية عن هذه الدعوة. وبالرغم من عظمة نتائج ثورة الإمام الحسين عليه السلام على مستوى الواقع السياسي والاجتماعي وفي مجال رسم صور المثال والمقتدى إلا أن هذه الحركة كانت بحاجة إلى تجديد دائم فكل جيل يحتاج إلى أن يشهد كربلاء لكي ترسم في ذهنه صورة الفداء والتضحية في سبيل الأهداف الإلهية التي أعلن عنها الإمام الحسين عليه السلام^(٣٠)، بحيث تخلق لديه دوافع تطبيقها على أرض الواقع، لذلك جاء الموروث الشيعي يحمل أسلوباً يسمح بتجديد الواقعة الحسينية دون أن يستشهد إمام الأمة مرة ثانية، تمثل هذه الأسلوب بتمتين العلاقة الروحية مع الإمام الحسين عليه السلام وإعادة بعث حركته الثورية في الذاكرة الجماعية للأجيال الشيعية وتجديدها عن طريق زيارته وتجديد العهد به، وبذلك تكون الثورة الحسينية من خلال تمظهرها شعائرياً قد كرست الاتجاه السياسي لحركة التشيع على مدى التاريخ^(٣١).

لقد أدركت الحكومات الظالمة وعلى مدى التاريخ إن الإمام الحسين يمثل تحدياً كبيراً بالنسبة لهم حتى بعد موته لاسيما بعد أن أصبح قبره مأوى أفئدة المؤمنين من المظلومين والمضطهدين فهو عنوان للشهادة ورمز للكرامة وكل من أراد ان يستمد منه هذه المعاني يأتي لزيارة قبره.

وانمحي أثر القبر فجاء إعرابي من بني أسد فجعل يأخذ قبضة ويشمه حتى وقع على قبر الحسين وبكى وقال بأبي وأمي ما كان أطيبك وأطيب تربتك ميتاً ثم بكى وأنشأ يقول:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه

فطيب تراب القبر دل على القبر^(٣٦)

وقد تألم المسلمون لذلك، وكتب أهل بغداد شتم المتوكل على الخيطان والمساجد، وهجاه الشعراء ومنهم علي بن أحمد البسامي حين قال:

بالله إن كانت أمية قد أتت

قتل ابن بنت نبيها مظلوما

فلقد أتاه بنو أبيه بمثله

هذا العمرك قبره مهودوما

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا

في قتله فتبعوه رمياً^(٣٧)

خامساً: الزيارة الأربعينية وموقف الحكومة

العراقية الملكية منها

كانت بريطانيا قبل تشكيل الحكومة العراقية تعلم أهمية الشعائر الحسينية عند الشيعة لاسيما زيارة الإمام الحسين عليه السلام، كما أنها تعلم أيضاً ما لهذه الزيارة من أبعاد سياسية خطيرة ولذلك جاء في أحد تقاريرها السياسية لعام ١٩٢٠ ((أن عقائد الطائفة الشيعية مصدر صعوبة محتمل لأي حكومة))^(٣٨)، لاسيما وأن بريطانيا سبق وأن أدركت هذا المعنى عند احتلالها العراق في أيام المحرم حينما كانت مواكب الأنصار الوافدة للإمام الحسين عليه السلام خلال شهري محرم وصفر تحت على الجهاد ومقارعة

وقد كان أول الثائرين واللائذين بقبر الحسين هم التوابون الذين ثاروا ضد الظلم الأموي بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام، حيث ذكر المؤرخون ان سليمان بن صرد الخزاعي^(٣٢) حينما ثار هو وأصحابه سنة ٦٥ هـ جاء إلى قبر الإمام الحسين عليه السلام وهم يصرخون ويكفون فما شوهه يوم كان أكثر باكياً منه، فأقاموا فيه ليلة ويوم يصلون ويدعون، وذكر ابو مخنف ان سليمان كان يقول ((اللهم إنا نشهدك أنا على دينهم وسبيلهم وأعداء قاتليهم وأولياء محبيهم.. وإنا نشهدك يا رب أنا على مثل ما قتلوا عليه..))، وما انفك الناس حتى صلوا الغداة عند قبره ثم ركبوا فكان الرجل لا يلتحق بسليمان وأصحابه حتى يأتي قبر الامام الحسين عليه السلام ليزوره حتى ازدحموا على القبر وكان سليمان يقول: ((الحمد لله الذي لو شاء أكرمنا بالشهادة مع الحسين اللهم إذ حرمتناها معه فلا تحرمناها فيه بعده))^(٣٣).

وبذلك أصبح قبر الإمام الحسين عليه السلام محطة لتطلعات الثائرين، ومن هنا كانت زيارة الإمام الحسين تقلق الظالمين وتهز عروشهم، لذلك عمدوا على هدمه ومحو أثره، وأول من فعل ذلك من العباسيين هو هارون العباسي حينما أمر بهدم قبر الإمام والمسجد وأن تقطع السدرة التي يستظل تحتها الزوار^(٣٤)، وفي سنة ٢٣٦ هـ أمر المتوكل بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من المنازل والدور وأن يحرث ويذر ويسقى موضع قبره وان يمنع الناس من إتيانه، ويعاقب كل من وجد عند قبره^(٣٥)، وذكر ابن عساكر وغيره من المؤرخين انه لما أجري الماء على قبر الحسين نضب بعد أربعين يوماً

الظالمين^(٣٩)، كما أن هذه المواكب كان لها الدور الكبير في الكاظمية بتحشيد الطاقات السياسية ضد الاحتلال وكان للشيخ مهدي الخالصي^(٤٠) والسيد أبي القاسم الكاشاني^(٤١) دور كبير في ذلك فكان الأخير يعمل على تنظيم المواكب الحسينية بإشراف الشيخ الخالصي وتسييرها إلى كربلاء بمناسبة أربعين الإمام الحسين عليه السلام وهي ترفع شعارات المطالبة بالاستقلال^(٤٢).

ولذلك كانت الحكومة العراقية تجد في الزيارة الأربعينية الصورة العاكسة لتظلمات الشيعة التي يمكن أن تستثمر سياسياً من قبل من يريد أن يغيّر المعادلة السياسية بعد استغلال الأجواء الرافضة لسياسة الحكومة الطائفية^(٤٣) بعد تحشيد الجماهير المعزية للمشاركة في مراسيم العزاء وإطلاق الشعارات الرافضة لهذه السياسة، لذلك فان السلطة العراقية كانت تحذر من التجمعات وما تقوم به من مسيرات حاشدة تخلق في أحيان كثيرة أجواء انفعالية وعاطفية لا يمكن الوقوف بوجهها لاسيما وان العلماء يستطيعون تحويل المواكب إلى احتجاجات ثورية ضد الحكومة.

تعاملت الحكومة العراقية في بداية تأسيسها^(٤٤) بحذر مع زيارة الإمام الحسين عليه السلام فهي لم تقم بمنعها إلا أنها كانت تراقبها عن كثب، وقد وجدنا أحد التقارير البريطانية وهو يصف ويقيم زيارة الأربعين ٢٠ صفر ١٣٣٩ هـ والتي صادفت ٢/ تشرين الثاني/ ١٩٢٠ كيف أنها من الزيارات المتميزة من حيث العزاء وتنسيق المواكب التي كانت تسير بانتظام وهي تحترق مدينة كربلاء نحو الضريح المقدس،

وكان من بين المواكب المتميزة الموكب الكبير لأهالي كربلاء وموكب أهالي النجف الذي يمثل موكب السبايا وهو يتكون من الفرسان والجمال والممثلين الذين يقدمون مشهد تراجيدينا يصور عيالات الإمام الحسين عليه السلام عند مجيئها من دمشق الشام إلى كربلاء حيث زيارة الإمام الحسين، وكان المشهد يبعث على اللوعة والحزن في قلوب المعزين^(٤٥).

وفي كتاب صادر من مديرية بغداد بمناسبة زيارة الأربعين ٢٠ صفر ١٣٤٨ والتي كانت تصادف ٢٧/ تموز/ ١٩٢٨، تضمن ضرورة تكثيف الإجراءات الأمنية، وطلب من وكيل القائد العام للقوات المسلحة ان يصدر أوامر إلى وحدات الجيش ان يمنع الجنود من الاشتراك في مراسيم الزيارة الأربعينية سواء كانوا بملابسهم العسكرية أو المدنية^(٤٦).

كانت الأمور السياسية داخل البلد تزداد تعقيداً ومنذ منتصف ثلاثينيات القرن الماضي أخذت الحكومة العراقية تمنع إقامة مراسيم العزاء في شهر محرم وصفر وقد ظهر ذلك ولربما لأول مرة في عام ١٩٣٥، بسبب أحداث الفرات الأوسط عام ١٩٣٥ حينما منعت الحكومة إقامة مراسيم العزاء الحسيني في المدن المقدسة طيلة العشرة الأيام الأولى من المحرم بحجة أن الشعائر الدينية تثير البغضاء ضد الحكومة، وقبل زيارة الأربعين من عام ١٩٣٥ فرضت الحكومة قيوداً على المواكب التي تخرج من الكاظمية والبصرة إلى كربلاء في العشرين من صفر، ومن أجل ان تشي شيعة الكاظميين عن المشاركة في الموكب الكبير الذي يشارك في مراسيم الأربعين في كربلاء أبلغت الشرطة منظمي شعائر محرم ان جمع التبرعات

الحكومة من حمل السلاح في مدينتي النجف وكربلاء على اختلاف أنواعه نارية كانت أم جارحة مجازة أم غير مجازة وذلك خلال المدة من ١٥ صفر لغاية ٣٠ صفر والمخالف يعاقب وفق القانون^(٥٢).

ومن الإبعاد السياسية الأخرى لزيارة الأربعينية ان بعض الأحزاب السياسية حاولت تسييس الزيارة الأربعينية وتوظيفها لصالح أغراضها السياسية ومن بين هذه الأحزاب الحزب الشيوعي فمع أنه حزب علماني الحادي بعيد كل البعد عن الدين الإسلامي وعن كل ما يتعلق بالشعائر الحسينية، إلا انه أيضا حاول تسييس هذه الشعائر واختراق المواكب الحسينية، وقد كشفت جريدة الحزب كفاح السجين الثوري هذه النوايا في عددها الصادر في ٣٠ آيار ١٩٥٤ حينما دار جدل حول ما يتعلق بشعائر زيارة الأربعين في ٢٠ صفر، ذكرت الصحيفة في مقالة عنوانها ((ما هو موقفنا تجاه المسيرات الحسينية)) فيما إذا كان الواجب محاربة هذه الشعائر ووضع حد لها أم الواجب السعي لتحويلها سلاح في أيدي الشيوعية، وقد رجح صاحب المقال أفضلية تحويل هذه الشعائر والمسيرات إلى ((سلاح للحركة الثورية)) لأسباب أهمها: انه يستحيل اجتثاث المسيرات الحسينية ولذلك فمن الأفضل استغلالها لصالح الشيوعية بعد الاستفادة من التجمعات الجماهيرية الكبيرة وكما يقول لينين ((افعل حيث توجد الجماهير))، كما أن في بلد مثل العراق تمنع القوانين فيه التجمعات والتظاهرات إلا لأغراض دينية لذلك يجب ((الاستفادة من هذه الإمكانيات القانونية لصالح الحركة الديمقراطية))^(٥٣).

المالية للموكب الكبير ممنوعاً باتاً^(٥٤)، كما كانت تفرض الحكومة مضابط يوقع عليها أصحاب المواكب التزاماً بأمر المنع ويقدمونها إلى وزارة الداخلية، ومع ذلك كان أصحاب المواكب والمعزين لا يلتزمون بالمنع وبتشجيع من بعض العلماء كانوا يخرجون على شكل جماعات يقومون بمراسم العزاء وحينما تدهمهم الشرطة يتفرقون^(٥٥).

وقد كانت الحكومة تستنفر كل طاقاتها العسكرية في الأماكن المقدسة وكان كل مسؤول في هذه المدن يكتب برقيات فورية إلى وزارة الداخلية يقيم فيها الأوضاع خلال العشرة الأولى، كما كانت الحكومة تزيد من أعداد الشرطة تحسباً لأي طارئ، لاسيما وان عدد الزوار كان يزداد في زيارة الأربعين ((٢٠ صفر)) إلى كربلاء حتى انه وصل عام ١٩٤٣ إلى ٣٠٠ ألف زائر^(٥٦).

قامت الحكومة العراقية في محرم ١٩٤٨ بالتضييق على بعض مواكب المدن العراقية من الذهاب إلى كربلاء لأداء مراسيم الزيارة محاولة بذلك فصل كربلاء كمركز لإقامة الشعائر العاشورائية في زيارة الأربعين عن بقية الألوية^(٥٧)، لم تستطع الحكومة أن تمنع جميع المواكب في الألوية العراقية من الذهاب إلى كربلاء في زيارة الأربعين وكإجراء احترازي طلبت متصرفية كربلاء في صفر ١٩٥٠ من رؤساء المواكب الحسينية تزويدها بمنهاج هذه المواكب أي ما هي الفعاليات التي تقوم بها هذه المواكب عند اشتراكها في العزاء الحسيني، كما طلبت تعهدات من أهل المواكب بعدم استغلال الشعائر لأمر سياسي^(٥٨)، كما منعت

وبالفعل استغل الشيوعيون التجمعات الشيعية في زيارة عاشوراء وزيارة الأربعين لرفع شعاراتهم وترويج قضاياهم وأفكارهم السياسية وتوزيع منشوراتهم السياسية وكان الشيوعيون وأنصار السلام ومنظمات الشبيبة والطلبة يتظاهرون بأنهم يتبنون أفكار الإمام الحسين الثورية التي استشهد من أجلها وبهذا الاختراق كان الشيوعيون يشاركون في إلقاء خطب حماسية وقصائد شعرية ثورية في الندوات التي تقام بمناسبة عاشوراء^(٥٤).

كما أن هناك بعض مواكب العزاء تتخللها بعض الشعارات الشيوعية عن طريق مقطوعات شعرية يرددوها الجمهور وقراء المواكب وبذلك استغلوا الجموع الحاشدة للشيعية ليبثوا من خلالها أفكارهم حتى إنهم نجحوا في صرف تلك الشعائر عن هدفها الحقيقي^(٥٥)، وذكر السيد طالب الرفاعي^(٥٦) إن ((ردات)) بعض القصائد في مراسم العزاء كانت شيوعية قد اختطفت هذه المراسم وحولتها إلى دعاية لصالح المعسكر الشرقي في صراعه مع المعسكر الغربي ومن هذه الردات قول احدهم: ((اتحاد فدرالي صداقة سوفيتية مع الصين الشعبية أيزنهاور^(٥٧) ينهار يا حيدر يا كرار))^(٥٨).

الخاتمة

توصل الباحث إلى عدة استنتاجات هي:

- ان زيارة الأربعين هي جزء من منظومة دينية قائمة في تشريعها على قاعدة المصالح والمفاسد في الشريعة الإسلامية والتي لا يعلمها إلى الله، إلا أن ما لمسناه من أبعاد اجتماعية لهذه الزيارة تمثلت

بمصالح لا يستطيع المجتمع تركها والتفريط بها، لعل من أهمها: بناء المجتمع على القيم الإنسانية التي جاء بها الإسلام والمتمثلة بتعامل الإنسان مع أخيه الإنسان على قاعدة المحبة التي تنطلق من محور أساس وقاعدة ثابتة وهي التولي لأهل البيت^(٥٩) والتبري من أعدائهم، وهذا هو معنى الحب في الله والبغض في الله الذي يجب أن نتبعه تعالى على أساسه ومن أجله قال تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

- من المعروف أن الزيارة الأربعينية هي شيء مهم وأصيل في واقع الفكر الشيعي ويمكن أن نلمس ذلك على مستوى الموروث الشيعي وعلى المستوى العملي والفعل في إقامة هذه الشعيرة وإحيائها من قبل الشيعة عبر مئات السنين وهي بذلك جزء من ثقافة المذهب لا يمكن التنازل عنها بأي شكل من الأشكال، إلا أنه وفي الوقت نفسه يجب معرفة أن التأكيد على أهمية الزيارة الأربعينية لا لمجرد إقامتها لتكون تقليداً فلكلورياً لا يختلف عن التقاليد التي تُقيمها المجتمعات الأخرى، وإنما من أجل الاستفادة من أبعادها وغاياتها العبادية والسياسية التي من أهمها تحشيد طاقات الأمة للقيام بحركة تغييرية لإصلاح المجتمع اجتماعياً وسياسياً وفق المبادئ الإسلامية والإنسانية التي أكد عليها الإمام الحسين^(٦٠).

- وبعد دراستنا للزيارة الأربعينية في العراق تبين أن هذه الشعيرة أخذت بعدين سياسيين هما بعد متأصل في وجودها، لأن الجانب السياسي

الهوامش

- (١) راجع: جعفر بن محمد بن قولويه القمي، كامل الزيارات، تحقيق نشر الفقاهة، مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، ١٩٩٧، ص ٢٣٦-٢٦٢؛ علي بن موسى بن طاووس، مصباح الزائر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٩٩٦، ص ١٩١.
- (٢) الأحزاب: ٢١.
- (٣) الشورى: ٢٣.
- (٤) محمد بن يعقوب الكليني، الفروع من الكافي، ج ٤، دار الكتاب الإسلامية، قم المقدسة، ١٣٦٧، ص ٥٧٦.
- (٥) راجع: محمد بن جعفر المشهدي، المزار الكبير، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، قم المقدسة، (د-ت)، ص ٣١-٤٢؛ جعفر السبحاني، الزيارة في الكتاب والسنة، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٤٣-٤٨.
- (٦) النور: ٣٦.
- (٧) الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ط ٢، منشورات المرتضى، قم، ١٩٤٩، ص ٨٣.
- (٨) يمكن عد رسالة الشيخ جعفر كاشف الغطاء عام ١٧٩٥ إلى زعيم حركة الوهابية الأمير عبد العزيز آل سعود من الرسائل المهمة التي دافع الشيخ من خلالها عن زيارة قبور الأئمة (عليهم السلام). للاطلاع ينظر: جعفر كاشف الغطاء، منهاج الرشاد لمن أراد السداد، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٤٠-١٥٨، وحينما أفتى الوهابية عام ١٩٢٦ بوجوب هدم قبور أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في البقيع كتب محمد حسين كاشف الغطاء رداً فند فيه الفتوى وكشف بطلانها في كتابه (نقض فتوى الوهابية) مدافعاً بذلك عن زيارة القبور وحرمة هدمها. محمد حسين كاشف

لها لم يكن عارضاً من عوارضها يتأثر بالظروف المحيطة ويقوم على أساس رغبة أو طموح سياسي معيّن وإنما هو شيء ذاتي متأصل في التركيبة الثورية والعقائدية للزيارة التي جاءت للتعبير عن مضامين الثورة الحسينية القائمة على الإصلاح والتغيير السياسي والاجتماعي في الشعوب، فهذه الثورة لم تكن رهينة زمانها ومكانها وإنما هي تشريع سماوي وقصد إلهي ودعوة لكل الأجيال على مر العصور للقيام بتغيير الأنظمة الفاسدة، وبذلك شكّلت الزيارة الأربعينية تحدياً واضحاً للسلطات السياسية الحاكمة على مر التاريخ، لأنها أصبحت وسيلة لتأكيد الولاء الديني وترسيخ المبادئ الجهادية ضد الظالمين.

• البعد الآخر للزيارة الأربعينية هو بعد عارض قائم على أساس تسييس الزيارة الأربعينية واستغلالها لأغراض سياسية وحزبية، وهذا ما قام به الحزب الشيوعي في خمسينيات القرن الماضي.

• ومن أجل المحافظة على أصالة هذه الشعيرة وتحقيق غاياتها وأهدافها لا بد من عدم تسييسها أو تميعها، من خلال إطلاق الشعارات الحسينية الواعية والاستفادة منها في إصلاح وتهذيب النفوس، كذلك تثوير المشاعر ضد الفساد والمفسدين ومحاربة الظالمين.

ركعة، وزيارة الأربعين والتختم باليمين وتعفير الجبين بالسجود والجهر بسم الله الرحمن الرحيم. الطوسي، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١، ص ٧٨٨.

(١٧) راجع: محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠١، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٤؛ كامل الزيارات، ص ٢٥٣-٢٥٤.

(١٨) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٨، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، ١٩٦٠، ص ٢٦٣.

(١٩) النساء: ١٧٣.
(٢٠) محمد الري شهري، ميزان الحكمة، ج ١، دار الحديث، قم المقدسة، ١٩٩٦، ص ٤٠٦.
(٢١) المائدة: ٥٤.

(٢٢) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، ج ٣، تحقيق أحمد حبيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د-ت)، ص ٥٥٤.

(٢٣) حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٨، ط ٢، مؤسسة آل البيت، دار إحياء التراث، بيروت، (د-ت)، ص ٣٦١.

(٢٤) محمد بن يعقوب الكليني، الكافي، ج ٨، ط ٢، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٧٠، ص ٧٩.

(٢٥) أفلاطون: فيلسوف إغريقي، عاش بين ٤٢٧ ق.م - ٣٤٧ ق.م، يُعدُّ من أعظم الفلاسفة الاقدمين دون منازع وواحد من أعظم الفلاسفة الغربيين، حتى أن الفلسفة الغربية اعتبرت أنها ما هي الا حواشي لأفلاطون، عرف من خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن. كانت كتاباته على شكل حوارات ورسائل وإيغرامات (ابغرام: قصيدة قصيرة محكمة منتهية بحكمة وسخرية)، من مؤلفاته

الغطاء، نقض فتوى الوهابية، تحقيق السيد غياث طعمة، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ١٩٩٨، ص ١٧-٢٥.

(٩) حمزة الحسن، طقوس الشيعة الهوية السياسية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٤، ص ١٩٣.
(١٠) ابراهيم: ٥.

(١١) حسن بن موسى الصفار، عاشوراء خطاب التنمية والإصلاح، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٥.

(١٢) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ج ٤، دار المعرفة للطباعة، بيروت، (د-ت)، ص ٧٠.

(١٣) علاء الدين علي المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال، ج ٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩، ص ٦٥٨.

(١٤) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مصباح المتهجد، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت، ١٩٩١، ص ٧٨٧.

(١٥) المصدر نفسه، ص ٧٨٦، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٦، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، دار الكتاب الإسلامي، طهران، ص ١١٢؛ تقى الدين إبراهيم العاملي الكفعمي جنة الأمان الواقية وجنة الإيثار الباقية المشتهر بالمصباح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٨٩؛ رضي الدين بن طاووس، الإقبال بالإعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، ج ٣، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، (د-ت)، ص ١٠١.

(١٦) روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجد) عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين أي الفرائض اليومية وهي سبع عشرة ركعة والنوافل اليومية وهي أربع وثلاثون

- (٢٨) حمزة الحسن، المصدر السابق، ص ٥٢٧.
- (٢٩) المصدر نفسه، ص ١٩٣.
- (٣٠) قال الإمام الحسين (عليه السلام) ((.... وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي (صلى الله عليه وآله) أريد أن آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر...)) محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩.
- (٣١) هادي قيسي، حركة التشيع، بيروت، ٢٠١١، ص ٩٨-٩٩.
- (٣٢) سليمان بن صرد الخزاعي: هو سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة بن أصرم الخزاعي، يكنى أبا المطرف، كان من الصحابة المهاجرين. سكن الكوفة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، شارك في حرب صفين، استشهد يوم عين الوردة من أرض الجزيرة طالبا بثار الحسين (عليه السلام) في ربيع الآخر سنة ٦٥ من الهجرة، وكان عمره يوم قتل ٩٣ سنة. محسن الأمين، أعيان الشيعة، المجلد الاول، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٦٧.
- (٣٣) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د-ت)، ص ٤٥٦-٤٥٧.
- (٣٤) مجيد الهر، مشهد الحسين وبيوتات كربلاء، ج ٣، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٥، ص ٢٤.
- (٣٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص ٥٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، تحقيق وتعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٤٧.
- (٣٦) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، تحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤، بيروت، ص ٢٤٥؛ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، سير

- الجمهورية، هو حوار سقراطي ألفه أفلاطون حوالي عام ٣٨٠ قبل الميلاد، يتحدث عن تعريف العدالة، والنظام، وطبيعة الدولة العادلة والإنسان العادل، والجمهورية هي المؤلف السياسي الرئيس لأفلاطون وأسمائها «كاليبوس». الدولة المثالية من وجهة نظر أفلاطون مكونة من ثلاث طبقات، طبقة اقتصادية مكونة من التجار والحرفيين، طبقة الحراس وطبقة الملوك الفلاسفة. يتم اختيار أشخاص من طبقة معينة ويتم إخضاعهم لعملية تربوية وتعليمية معينة، يتم اختيار الأشخاص الأفضل ليكونوا ملوكاً وفلاسفة، حيث أنهم استوعبوا المثل الموجودة في علم المثل ليخرجوا الحكمة. لمزيد من الاطلاع راجع: أحمد الميناوي، جمهورية أفلاطون، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٩-١١.
- (٢٦) الفارابي (٢٥٩ هـ - ٣٣٩ هـ): هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان، ولد في فاراب وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان، وهو من أكبر فلاسفة المسلمين، بل هو المؤسس الاول للفلسفة بمعناها الحقيقي، سمي بالمعلم الثاني بعد أرسطو المعلم الاول، وهو أول من حمل المنطق الصوري اليوناني تاماً منظماً الى العرب، من أهم كتبه آراء أهل المدينة الفاضلة ويشتمل على مذهبه الفلسفي مما يتعلق بآرائه في الاخلاق والسياسة، ليضع على أساس هذه الفلسفة خطوط مدينته. لمزيد من الاطلاع راجع: عبد الله نعمة، فلاسفة الشيعة حياتهم آرائهم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٨٧، ص ٥٦٧-٥٦٩.
- (٢٧) للوقوف على تاريخ التصوف ومعرفة عقائده ينظر: كامل مصطفى الشبيبي، الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٧ ص ١٦-٣٦.

إلى إيران عام ١٩٢٣ وبقي هناك إلى أن توفي. أركان مهدي عبد الله السعيد، الفكر السياسي الشيعي في العراق ١٩١٨-١٩٧٠، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٨، ص ٩٢.

(٤٢) حسن شبر، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، باقيات، إيران، ٢٠١٠ ص ١٠١.

(٤٣) كانت صياغة الحكومة العراقية بلون طائفي واحد استراتيجية بريطانية طويلة الأمد خطط لها البريطانيون ونفذها السياسيون العراقيون من العلمانيين القوميين الذين اتخذوا من القومية شعاراً لهم في محاربة أتباع الفكر الشيعي الذي طالما وقف بوجه السياسة البريطانية طيلة مدة الاحتلال (١٩١٤-١٩٢٠).

هذه المقاومة هي التي حتمت على صانع السياسة البريطانية في العراق أن يبعد الشيعة عن الحكم لأنه لا يمكن ان يتصور تحقيق المصالح البريطانية في دولة يتحكم بها المعارضون من فقهاء الشيعة، وبهذا الشأن ذكر الميجر ديكسون Dickson الحاكم العام للفرات الأوسط ((إن النية يجب أن تتجه لتعيين الرجال ذوي الآراء المعتدلة دون غيرهم في المناصب السياسية وضرب واضطهاد عناصر الثورة في حالة وجودها)). نقلاً عن: وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية (الاستقلالية) في العراق، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٩٨.

(٤٤) في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ استطاع برسي كوكس تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب وثمانية وزراء مع مجلس استشاري. راجع: جريدة العراق، العدد ١٢٥، ٢٧ تشرين الأول ١٩٢٠؛ علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢١، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢٨٥ - ٢٨٧.

أعلام النبلاء، ج ٣، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٣، ص ٣١٧.

(٣٧) أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١٧، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧، ص ١٨ - ١٩.

(٣٨) F.O.371\5226، Report Civil administrator in Baghdad، 30 April 1920

(٣٩) علي الوردي، لمحات اجتماعية، ج ٤، إيران، (د-ت)، ص ١٥٦.

(٤٠) محمد مهدي الخالسي (١٨٦١ - ١٩٢٥): هو محمد مهدي بن محمد الحسين الخالسي، فقيه ومرجع ولد في الكاظمية المقدسة، في أسرة تسمى الخالسي وهي أسرة علمية، تلقى علومه الدينية في الكاظمية والنجف وسامراء، من أبرز أساتذته الشيخ عباس الجصاني والشيخ محمد حسين الكاظمي، أهم انتاجاته العلمية تلخيص الرسائل للشيخ مرتضى الأنصاري، وحاشية على كتاب الكفاية، العناوين في الأصول، الشريعة السمحاء، القواعد الفقهية.

تميز الخالسي بنشاطه السياسي والجهادي، تصدى إلى الاحتلال البريطاني عام ١٩١٥، وأفتى بحرمة انتخابات ١٩٢٢ الأمر الذي أدى إلى تسفيره إلى إيران. عبد الرزاق أمين، ذكرى الخالسي، مطبعة الاستقلال، بغداد، ١٩٢٥، ص ٦ - ١٢.

(٤١) أبو القاسم الكاشاني (١٨٨٧ - ١٩٦٠): رجل دين، ولد في كاشان بإيران، درس العلوم الدينية من الفقه والأصول في النجف، أسس جمعية سرية في الكاظمية تعمل ضد بريطانيا، مثل المرجعية الدينية عن أهالي بغداد في مفاوضات السلطات البريطانية في الأمور السياسية، ونتيجة نشاطه السياسي حاول البريطانيون إلقاء القبض عليه، مما اضطره ان يترك العراق ويرجع

آيار ١٩٥٤، نقلًا عن: حنا بطاطو، الحزب الشيوعي، الكتاب الثاني، ص ٣٦٤.

(٥٤) إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الكتاب الإسلامي، إيران، ٢٠٠٧. ص ٤٣٤.

(٥٥) رحيم عبد الحسين عباس العامري، اثر المجتدين في الحياة السياسية والثقافية في النجف الأشرف ١٩٤٥ - ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية - جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦. ص ١٢٨.

(٥٦) طالب الرفاعي: رجل دين ولد في مدينة الرفاعي التابعة لمحافظة ذي قار عام ١٩٣١، من أبرز قيادات حزب الدعوة بل من المؤسسين الأوائل لهذا الحزب، أكمل دراسته الخوزية في النجف الأشرف على يد مجموعة من العلماء أبرزهم أبو القاسم الخوئي، كان مقرباً من السيد محمد باقر الصدر فهو صديقه وزميله في الدراسة وشريكه في العمل الحزبي، في عام ١٩٦٩ أصبح وكيلاً للسيد محسن الحكيم في مصر وبقي هناك إلى عام ١٩٨٥، أكمل دراسته في القاهرة ليحصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الدينية. لمزيد من الاطلاع ينظر: رشيد الخيون، أمالي السيد طالب الرفاعي، ط ٣، دار مدارك للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣.

(٥٧) ايزنهاور (١٨٩٠ - ١٩٦٩): هو ديفيد دوايت ايزنهاور الرئيس الرابع والثلاثون للولايات المتحدة (١٩٥٣ - ١٩٦١). ينظر: ايزنهاور، مذكرات ايزنهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩.

(٥٨) رشيد الخيون، أمالي السيد طالب الرفاعي، ص ١٣٤.

F. O. 371\ 5074\ 5285، Extract fro (٤٥) Administrative Report of political Officer، Hilla، Regarding Karbala and Status Of Mujtahids، April 5، 1920.

(٤٦) د.ك. و، ٣٢٠٥٠ / ٩٨٠٢، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة بغداد المرقم ١٥٦٥٣، بتاريخ ١٤ / تموز / ١٩٢٩، و ١٤٨، ص ١٧٨.

(٤٧) اسحاق نقاش، شيعة العراق، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٨، ص ٢١٧ - ص ٢١٨؛ محمد رضا المظفر، من أوراق الشيخ محمد رضا المظفر (١٩٠٤ - ١٩٦٤)، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠١٣، ص ٨٣.

(٤٨) د.ك. و، ١١٥ / ٣٠٢٠٥، وزارة الداخلية، الموضوع، المواعيد العزائية خلال العشرة الأولى من محرم / الرقم ٣٨٣ / ٥، بتاريخ ٢ نيسان ١٩٣٥، و ١٢، ص ٣٨؛ محمد رضا المظفر، من أوراق محمد رضا المظفر، ص ٨٣.

(٤٩) د.ك. و، وزارة الداخلية ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، انتهاء عشرة محرم بسلام، ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣، و ٤٥، ص ٤٩؛ د.ك. و، وزارة الداخلية ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، متصرفية كربلاء (زيارة ٢٠ صفر)، ٣ آذار ١٩٤٣، و ٢٠، ص ٢٠.

(٥٠) د.ك. و، ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، وزارة الداخلية، المواعيد الحسينية التي تفد إلى كربلاء في زيارة الأربعين، ٤ / ١٢ / ١٩٤٨، و ٨، ص ٧.

(٥١) د.ك. و، ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، وزارة الداخلية، متصرفية البصرة (زيارة الأربعين)، ١٢ / تشرين الثاني ١٩٥٠، و ١٢، ص ٢.

(٥٢) د.ك. و، ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، وزارة الداخلية، متصرفية كربلاء (بيان) بتاريخ ١٤ نيسان ١٩٥٠، و ١٢، ص ٨. (٥٣) صحيفة (كفاح السجين)، العدد ٣، بتاريخ ٣٠

Officer, Hilla, Regarding Karbala and Status
Of Mujtahids, 5 April, 1920

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الوثائق:

أولاً: الوثائق العراقية

• وثائق البلاط الملكي ووزارة الداخلية ووزارة الطيران المحفوظة في أرشيف دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد (د. ك. و).

١. د. ك. و، ١١٥ / ٣٠٢٠٥، وزارة الداخلية، المواعيد العزائية خلال العشرة الأولى من محرم.

٢. د. ك. و، وزارة الداخلية ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، انتهاء عشرة محرم بسلام.

٣. د. ك. و، وزارة الداخلية ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، متصرفية كربلاء (زيارة ٢٠ صفر).

٤. د. ك. و، ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، وزارة الداخلية، المواعيد الحسينية التي تفد إلى كربلاء في زيارة الأربعين.

٥. د. ك. و، ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، وزارة الداخلية، متصرفية البصرة (زيارة الأربعين).

٦. د. ك. و، ٧٦٢ / ٣٠٢٠٥، وزارة الداخلية، متصرفية كربلاء.

٧. د. ك. و، ٩٨٠٢ / ٣٢٠٥٠، وزارة الداخلية، صورة كتاب مديرية شرطة بغداد.

ثانياً: الوثائق الأجنبية.

(الوثائق البريطانية) وثائق وزارة الخارجية البريطانية
Foreign office (F. O.)

1- F.O.371\5226, Report Civil administrator in
Baghdad, 30 April, 1920

2-F.O.371\5074\5285, Extract from Administrative
Report of political

الكتب العربية:

١. الحيدري، إبراهيم، تراجمي كربلاء
سوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الكتاب
الإسلامي، إيران، ٢٠٠٧.

٢. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ٨، تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب
العربية، بيروت، ١٩٦٠.

٣. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، دار صادر،
بيروت، ١٩٦٥.

٤. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ١٤، تحقيق
علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٤،
بيروت.

٥. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، تحقيق وتعليق
علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
١٩٨٨.

٦. الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين، تاريخ
الإسلام، ج ١٧، تحقيق عمر عبد السلام
تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧.

٧.، سير أعلام النبلاء، ج ٣، تحقيق محمد
نعيم العرقسوسي ومأمون صاغرجي، مؤسسة
الرسالة، بيروت، ١٩٩٣.

٨. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن، تهذيب
الأحكام، ج ٦، تحقيق حسن الموسوي الخرسان،
دار الكتاب الإسلامي، طهران، (د-ت).

٩.، مصباح المتعبد، مؤسسة فقه
الشيعية، بيروت، ١٩٩١.

١٠. السعيد، أركان مهدي عبد الله، الفكر السياسي الشيعي في العراق ١٩١٨-١٩٧٠، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٨.
١١. نقاش، اسحاق، شيعة العراق، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٨.
١٢. ايزينهاور، مذكرات ايزنهاور، ترجمة هيوبرت يونغمان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٩.
١٣. الكفعمي، تقى الدين إبراهيم العاملي، جنة الأمان الواقية وجنة الإيثار الباقية المشتهر بالمصباح، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣.
١٤. السبحاني، جعفر، الزيارة في الكتاب والسنة، دار الأضواء، بيروت، ٢٠٠٤.
١٥. القمي، جعفر بن محمد بن قولويه، كامل الزيارات، تحقيق نشر الفقاهة، مؤسسة نشر الفقاهة، قم المقدسة، ١٩٩٧.
١٦. السيوطي، جلال الدين، الدر الثور في التفسير بالمأثور، ج ٤، دار المعرفة للطباعة، بيروت، (د.ت.).
١٧. الصفار، حسن بن موسى، عاشورا خطاب التنمية والإصلاح، دار المحجة البيضاء، بيروت، ٢٠٠١.
١٨. شبر، حسن، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨-١٩٥٨، باقيات، ايران، ٢٠١٠.
١٩. الطبرسي، حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، ج ٨، ط ٢، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، (د.ت.).
٢٠. الحسن، حمزة، طقوس الشيعة الهوية السياسية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٤.
٢١. العامري، رحيم عبد الحسين عباس، أثر المجددين في الحياة السياسية والثقافية في النجف الأشرف ١٩٤٥ - ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية - جامعة المستنصرية، ٢٠٠٦.
٢٢. الخيون، رشيد، أمالي السيد طالب الرفاعي، ط ٣، دار مدارك للنشر، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٣.
٢٣. بن طاووس، رضي الدين، الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرة في السنة، ج ٣، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، (د.ت.).
٢٤.، مصباح الزائر، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٩٩٦.
٢٥. صحيفة (كفاح السجين)، العدد ٣، بتاريخ ٣٠ أيار ١٩٥٤.
٢٦. الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ط ٢، منشورات المرتضى، قم، ١٩٤٩.
٢٧. أمين، عبد الرزاق، ذكرى الخالصي، مطبعة الاستقلال، بغداد، ١٩٢٥.
٢٨. عبد الله، فلاسفة الشيعة حياتهم آراؤهم، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٨٧.
٢٩. نعمة، علاء الدين علي المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الأفعال والأقوال، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩.

٣٠. الوردى علي، لمحات اجتماعية، ج ٤، إيران، (د.د).
٣١. حسين، علي ناصر، الإدارة البريطانية في العراق ١٩١٤ - ١٩٢١، مطبعة الكتاب، بغداد، ٢٠٠٩.
٣٢. الشبيبي، كامل مصطفى، الطريقة الصوفية ورواسبها في العراق المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٧.
٣٣. الهر، مجيد، مشهد الحسين وبيوتات كربلاء، ج ٣، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٦٥.
٣٤. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، المجلد الاول، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣.
٣٥. الري شهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ١، دار الحديث، قم المقدسة، ١٩٩٦.
٣٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٠١، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٢.
٣٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ج ٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (د.د).
٣٨. المشهدي، محمد بن جعفر، المزار الكبير، تحقيق جواد القيومي الاصفهاني، قم المقدسة، (د.د).
٣٩. ٤١ - الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج ٨، ط ٢، مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٩٧٠، ص ٧٩.
٤٠. الغطاء، محمد حسين كاشف، نقض فتوى الوهابية، تحقيق السيد غياث طعمة، مؤسسة
- أهل البيت ﷺ لإحياء التراث، بيروت، ١٩٩٨.
٤١. المظفر، محمد رضا، من أوراق الشيخ محمد رضا المظفر (١٩٠٤-١٩٦٤)، المكتبة العصرية، بغداد، ٢٠١٣.
٤٢. قيسي، هادي، حركة التشيع، بيروت، ٢٠١١.
٤٣. نظمي، وميض جمال عمر، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية (الاستقلالية) في العراق، ط ٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٥.